Issn:2572-0023

حروب الموحدين والمرابطين أيام علي بن يوسف وعبد المؤمن بن علي

(526هـ-537هـ)

د/عبد العزيز شاكي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمة:

شهدت الفترة الانتقالية بين دولتي المرابطين والموحدين في الغرب الاسلامي حالة من الفلتان الامني في العدوتين المغربية والاندلسية، فقد دخل الاندلس في عدة اضطرابات وفتن اخلّت بالهدوء والسكينة لدى الساكنة الاندلسية منها الفتن الواقعة في قرطبة [1] او غرناطة [2]وغيرها من الحواضر [3]، ناهيك عن جذوة الجهاد المشتعلة في الاندلس والتي اوقدها يوسف بن تاشفين[4]وواصلها ابنه علي بنو يوسف، غير ان الثورة التي ارّقت الامير علي بن يوسف وعصفت

1 من اشكال الفلتان الامني الواقع في قرطبة التمرد الذي وقع سنة 500 هـ، والثورة الوقعة سنة 514هـ، والثورة الواقعة سنتي 525 و526 هـ، وكذا ثورة 529هـ.

2 منها تمرد والي غرناطة سنة 500هـ، وثورة المعاهدين النصارى سنة 519هـ.

3 منها انتفاضتي اشبيلية وميورقة.

4 ممن ترجم ليوسف بن تاشفين: ابن ابي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972، ص136؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدر البيضاء، 1979، ص24 ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993، ج34، ص75، الذهبي: دول الإسلام، تحقيق: حسن اسماعيل مروة، ط1، دار صادر، بيروت، 1999، ج1، ص436؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق : محمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992، ج5، ص192؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، دار أحياء التراث العربي ، بيروت، 2000، ج29، ص ص73-77.

بملك دولته هي الثورة التي أشعل أشعل فتيلها المهدي بن تومرت [1] وازدادت توهُّجا واضطراما ايام خليفته عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي [2] والتي انتهت بسقوط حكم المرابطين فيما بعد فما هي معالم الصراع المرابطي الموحدي ايام علي بن يوسف وعبد المؤمن بن علي؟ وما هي مآلاته؟ وكيف أثر على دولة المرابطين؟ وحركة الثائرين الموحدين؟

مبايعة عبد المؤمن واولى حروبه مع المرابطين:

بعد وفاة المهدي بن تومرت سنة 524هـ [3] بايع الموحدون عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الذي كان عليه مواصلة قتال المرابطين ايام الامير علي بن يوسف، وقد كانت المهمة المنوطة بعبد المؤمن صعبة جدا ، فقد كان لزاما عليه أن يعيد الثقة في نفوس الموحدين وأن ينظم صفوفهم تمهيدا لمعاركه مع المرابطين[4] التي «**استمرت من يوم أن بويع إلى أن توفي علي بن يوسف بن تاشفين** » [5]، وكانت أول معارك عبد المؤمن بن علي ضد المرابطين على رواية بن أبي زرع في شهر شوال عام 526هـ حيث أن جيوش الموحدين توجهت من تينملل إلى مراكش حيث دار القتال أياما [6]، أما ابن خلدون فيقول بأن أول غزوات عبد المؤمن كانت موجهة إلى تادلة [7]، أما ابن القطان فيتفق مع ابن خلدون في أن عبد المؤمن غزا تادلة ولكنه قبل غزوها كان قد

1 ترجم له: مجهول: الحلل الموشية، ص 103؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، ج 5، ص 45؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 126.

2 ترجم له: البيذق: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 13؛ عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 173؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج 3، ص 237.

3 ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص167؛ البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص42؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 180؛ مجهول: الحلل الموشية، ص117؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص53.

4 حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، 1997، ص 111.

5 ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 187.

6 نفسه.

7 ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون – المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر –، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج 6، ص 306.

غزا تاسغيمون سنة ست وعشرين وخمسمائة (526 هـ) [1]، بينما يوردها البيذق بنفس الاسم لكن دون ذكر للتاريخ حيث يقول عنها: «**كسرنا فيها ميمون بن ياسين وأتينا بأبوابها وغنائمها، وركبت أبوابها على تينملل وهي المعروفة بباب الفخارين** » [2].

أما البيذق فيقول بأن أول غزوات عبد المؤمن هي غزوة كزولة ، حيث تقاتل أمير الموحدين عبد المؤمن مع المرابطين بقيادة تاشفين والشنيور [3] وافترق الجيشان ثم رجعت جيوش الموحدين إلى مقرها بتنملل [4]، كما غزا عبد المؤمن درعة وذلك سنة 526 هـ [5] وقد كان تعداد الجيش المرابطي في هذه المعركة ثلاثون ألف مقاتل [6]، وبعدها توجه أمير الموحدين إلى حصن تازاغورت وقتلوا واليها [7] وضربت عنقه وكانت خسائر المرابطين تضاهي العشرين ألفا من القتلى[8]، وكانت جيوش المرابطين المدافعة عن الحصن بقيادة بدر بن ولكوط [9]، وتم سبي زوجة الوالي المذكور واسمها ميمونة بنت ينتان بن عمران [10].

في نفس هذا العام (526هـ) مضى عبد المؤمن بقواته وفتح حصن هزرجة ، حيث اقتحمه وحرقه وقتل من أهله ثم دخل مدينة جشجال وأحرق وقتل من فيها ، ثم توجه إلى بلاد أجلاحال[11] من غجدامة حيث قتل منهم نحو ثلاثمائة رجل [12]، ولما عاد عبد المؤمن إلى تينملل وجد فيها فتنة

1 ابن القطان: المصدر السابق، ص 223.

2 البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص 45.

3 الشنيور كلمة اسبانية معناها السيد، وربما كان الشنيور هذا من اسبانيا يعمل ضمن قيادة الجيش المرابطي. البيذق: أخبار المهدي، ص 45، هامش (2).

4 نفس المصدر، ص 45.

5 ابن القطان: المصدر السابق، ص 223؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 306.

6 حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 111.

7 يسمى يحي بن مريم الزرجاني. ابن القطان: المصدر السابق، ص 224.

8 نفسه.

9 حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 112.

10 ابن القطان: المصدر السابق، ص 225.

11 والسبب في ذلك أن أهل هذه المنطقة قتلوا أحد أصحاب المهدي بن تومرت يوم عيد الأضحى واسمه أبو محمد عطية، كما قتلت معه زوجته.

12 نفس المصدر، ص 226.

وقعت أثناء غيابه كادت أن تشق صفوف الموحدين [1]، ثم عاد واستولى على أراضي صنهاجة القريبة (أصناجان) وولى عليها علي بن ناصر وهو أحد زعمائها ومن أهل الخمسين [2]،كما ارتحل عبد المؤمن بن علي إلى مدينة سلا ففتحها «**وتلقاه أهلها طائعين سامعين، فدخلها يوم السبت الرابع والعشرين لذي الحجة سنة ست وعشرين المذكورة (526 هـ) وخطب له بها**»[3].

ذكر لنا ابن القطان أن في هذه السنة (526هـ) أن أحد القادة المرابطين واسمه الفلاكي الأندلسي وكان من قطاع الطرق، ثم تاب وأحسن إليه أميرهم علي بن يوسف وبعد ذلك فسدت علاقته به فانظم إلى خدمة الموحدين وفتح لهم حصونا في بلاد السوس[4].

في سنة 527هـ فتحت بلاد تازة على يد عبد المؤمن بن علي[5]، وفي السنة الموالية 528 هـ غزا إبراهيم بن يوسف بن تاشفين [6] ضد الموحدين ولقي فيها مصرعه وانهزم المرابطون [7]، وافتتح الموحدون مدينة تارودنت أعظم معاقل المرابطين في بلاد السوس، وفرت بقايا جيوش المرابطين (حوالي 400 فارس) بقيادة القائد المعروف باسم الروبوتير [8] وغنم الموحدون أموالا وخيولا وعبيدا [9].

1 عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس – عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس –، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 226.

2 نفس المرجع: الصفحة 227.

3 ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 187.

4 ابن القطان: المصدر السابق، ص. ص 223 – 224.

5 ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 187.

6 ويورده ابن القطان باسم إبراهيم بن يوسف الزرجاني، لأن الموحدين كانوا يسمون المرابطين بالزراجنة.

7 ابن القطان: المصدر السابق، ص 234.

8 وبالأجنبية REVERTER ويكنى كذلك بالعلج الأعرج، وكان هذا القائد في البداية نصرانيا من قادة أمير برشلونة وأرغون، ثم أسره المرابطون ونقل إلى مراكش بين يدي علي بن يوسف فأسلم وأخلص الخدمة للسلطان المرابطي لذلك عين على قيادة الجيش وصار يحارب الموحدين إلى أن مات عام 539 هـ. البيذق أخبار المهدي، ص 47، هامش (2).

9 نفس المصدر، ص 47؛ عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 228.

في عام 529هـ أمر عبد المؤمن ببناء رباط تازة [1]، وسار لغزو بني يبغر لأنهم قتلوا أحد أصحاب المهدي[2]، واشتبك الطرفان وحاول رجلان أن يقتلا عبد المؤمن لكن دون جدوى [3]، وفي سنة 530 هـ كانت وقعة مصكر وطن بين الموحدين بقيادة عبد المؤمن والمرابطين بقيادة سير بن علي بن يوسف وانتهت بهزيمة المرابطين [4].

ذكر ابن القطان شيئا عن هذه المعركة بقوله: «**أن سيدنا ومولانا الخليفة الإمام أمير المؤمنين ﷺ تعالى عنه هبط قبل عام أحد وثلاثين إلى أجرفرجان ومصكروطن وخرج المجسم سير بن علي (وهو ولي) [5] عهده بالجيوش وسيدنا الخليفة ﷺ عنه (متعلق) [6] بالجبال، يطاول في حروبه فإذا رأى ضالته وثب عليها وثوب الليث على الفريسة، فالتقوا على مصكروطن، فهزمهم سيدنا ومولانا الخليفة الإمام أمير المؤمنين ﷺ، وكانت وقعة اخذ فيها من أموال المجسمين شيء عظيم**» [7] .

أما سنة 531هـ فلم نجد من معارك تذكر بين الموحدين والمرابطين، وقد ذكر ذلك ابن القطان بقوله: «**لا أدري ما كان فيها (سنة 531هـ) من غزوات الموحدين أعزهم الله تعالى غير أن سيدنا ومولانا الخليفة ﷺ متعلق بالجبال وأمره في غاية الاستفحال**» [8].

استئناف القتال وتواصله الى غاية وفاة علي بن يوسف:

في سنة 532 هـ وقع اشتباك بين قوات الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي مع قوت المرابطين بقيادة سير بن علي، مدعومة بقبيلة زناتة التي يقودها يحي بن فانو حيث وقع القتال

1 ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 187.

2 اسمه أبو محمد عبد العزيز الغيغائي. ابن القطان: المصدر السابق، ص 239؛ عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 229.

3 ابن القطان: المصدر الساب، ص 239؛ عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 229؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 116.

4 ابن القطان: المصدر السابق، ص 249؛ عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 229.

5 العبارة المقوسة رجّح محقق الكتاب قراءتهما على النحو المدون بين قوسين لانهما مطموستان في الاصل بحسب قوله.

6 العبارة المقوسة في الاصل بياض لكن محقق الكتاب رجّح قراءتها على هذا النحو.

7 ابن القطان: المصدر السابق، ص 249.

8 نفس المصدر، ص 251.

قرب جبل غياثة إلا أن أحد شيوخ زناتة [1] انقلب على المرابطين، وأنظم إلى الموحدين [2]ووقعت الهزيمة على زناتة، وفي سنة 533هـ وقعت معركة بين المرابطين بقيادة تاشفين بن علي ضد الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي [3] وكان ذلك في بلدة منانة [4]، حيث زحف تاشفين بن علي بعسكره ومعه الروبوتير ودام القتال شهرا وثلاثة أيام ضد قوات الموحدين التي انتصرت وغنمت [5] .

مع حلول سنة 534هـ خرج تاشفين بعسكر كبير من لمتونة لقتال الموحدين، وقد أنظم إليه النصارى بقيادة الروبوتير [6]، واستمرت المعارك قرابة الشهرين كاملين ووقعت المعركة الأخيرة بينهما في شوال من نفس السنة، وقتل فيها الكثير من الطائفتين وبعدها عاودت قوات المرابطين الرجوع إلى مراكش [7] وقوات الموحدين إلى تينملل [8]، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعارك السالفة الذكر قد شارك فيها الروبوتير الذي كان مرتزقا عند المرابطين بعد أن أظهر حسن نواياه لهم [9].

في سنة 535هـ خرج جيش المرابطين من مراكش [10] وخرجت جيوش الموحدين من تينملل ، وكان عبد المؤمن عند خروجه هذه السنة لقتال المرابطين استخلف على تينملل صهره

1 يسمى زيري بن ماخوخ. نفس المصدر، ص 254.

2 وقد كان زيري بن ماخوخ هذا قد انفصل عن الزناتيين ولحق بخدمة الموحدين، وفي نفس الوقت تظاهر بخدمة المرابطين، وبعدها أمره عبد المؤمن بحامية عسكرية هاجمت الزناتيين التي قدرت قواتهم بخمسة آلاف فارس وألحقت بهم الهزيمة، نفس المصدر، ص 253 وما بعدها؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 117.

3 ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم المرابطين)، تحقيق، إحسان عباس، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج4، ص 96.

4 ابن القطان: المصدر السابق، ص 263؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 96.

5 نفسه؛ ابن القطان: المصدر السابق، ص 263. ويذكر لنا ابن القطان أن علي بن يوسف كان قد قتل في وقت سابق بعض أعيان منانة لذلك ارتدوا ثلاث مرات.

6 ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 98؛ عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 231.

7 إلا أن ابن عذاري يزيد على هذه الحوادث أنه لما أراد تاشفين الرجوع إلى مراكش قتل من جنوده الكثير، حيث يقول عن ذلك نقلا عن ابن حمادة: «وقال **بان حمادة: يوم الأربعاء ... من شوال التقى تاشفين مع الموحدين وقتل له خلق كثير وحينئذ رجع إلى مراكش**». ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 98.

8 عبد الله عنان: المرجع السابق، ص231.

9 نفس المرجع، ص232.

10 ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 98.

أبو عمران موسى بن سليمان [1]، وقع القتال في بداية الأمر في موضع يسمى " **أمسميص** " [2] حيث أن البيذق لم يذكر نشوب صراع واكتفى بقوله « **ثم رجعنا ورجع بعد ما رد الله كيده في نحره – يقصد الروبوتير –** » [3]، ثم اتجه جيش الموحدين – حسب رواية البيذق – إلى مكان يسمى وانزال ثم موضع يسمى وفاد ثم إلى أشبار جنوب مراكش[4]، وكانت القبائل المغربية التي يمر بها جيش الموحدين تدخل في طاعته[5] حتى وصل جيش الموحدين إلى مكان يسمى واويزغت[6] وجيش المرابطين إلى مكان موران، ووقع الاشتباك قرب مكان يسمى تيزي وانتصر الموحدون[7] ويؤكد ابن عذاري أن المعركة انتهت بجرح الروبوتير الموالي للمرابطين وعودته إلى مراكش[8] .

في أواخر سنة 535هـ عسكرت قوى الفريقين قرب فاس وكان الوقت شتاء حيث عصف الأمطار والبرد بقوات المرابطين التي يبدو أنها لم تحتاط لذلك، وبعها عبر الموحدون إلى جبال الأطلس الأوسط وهاجموا قواعد المرابطين هناك وبعدها خاض الموحدون عدة معارك قرب فاس وغياثة وانتصروا فيها [9]. وفي سنة 536هـ دارت معارك أخرى بين المرابطين والموحدين انتهت بهزيمة الموحدين حيث حز رأس قائدهم وأرسل إلى فاس [10] .

1 عبد الله عنان: المرجع السابق، ص234؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 119.

2 إحدى القرى المجاورة لمراكش.

3 البيذق: أخبار المهدي، ص 47.

4 نفسه.

5 عبد الله عنان: المرجع السابق، ص234.

6 تبعد حاليا بـ 27 كلم عن بني ملال في المغرب الأقصى.

7 البيذق: أخبار المهدي، ص 50. ويعلق على ذلك بقوله في ذات الصفحة: «**ثم التقى الجيش بالجيش بموضع يقال له تيزي، فهزمنا الفئة الباغية، فأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين**».

8 ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 98.

9 عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 235 وما بعدها.

10 حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 112؛ عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 236.

تقدم الموحدون إلى ارض غياثة شرق فاس وهاجموا جيوش المرابطين هناك [1]، ثم رحل الشتاء ليهلك كثير من جيوش المرابطين بردا وجوعا [2]، وانتشر الغلاء في البلاد فبلغ سعر سطل من الشعير ثلاثة دنانير والحطب بدينار للرطل من شدة تلك السنة [3]. وينقل لنا ابن عذاري مادة خبرية عن ذلك المشهد بقوله: « **وحملت الوديان واشتد البرد إلى أن هلك الكثير من عساكر تاشفين بردا وجوعا لانقطاع الطرق عنهم، وكان إقامة تاشقين بظاهر فاس أياما، ثم رحل عنها ونزل بالنواظر من ناحية تازا وانتهى حال عسكر تاشفين حتى أحرقوا السرج وصحاف العود، ولم تتماسك أوتاد الأخبية لرخاوة الأرض، وغرقت الدواب في مرابطها إلى بطنها ، وكثر الموتى في الضعفاء فكانت شرائط الأخبية ، مربوطة في جيف الموتى وتوالى عليها المطر نحو خمسة عشر يوما بلياليها، ثم رفع الله ذلك عنهم بعد يأس من الدنيا**»[4].

بعدها اشتبك المرابطون بقيادة الروبوتير مع الموحدين في معركة عنيفة بموقع يقال له "**تازغدار**" انتهت بهلاك كثير من جنود الفريقين [5] وبعدها غزا الموحدون مدينة مليلة وغنموا وأسروا [6] ثم توجهوا إلى ندرومة بلاد كومية [7] وهي قبيلة عبد المؤمن بن علي حيث فتحوا وهران وبني ونوان وجبل مديونة أحد ضواحي تلمسان، حيث انتصر الموحدون وانهزم المرابطون [8] .

وفي سنة 537 هـ توفي أمير المسلمين علي بن يوسف [9] الذي لولا تواضعه وحبه لرعيته لما طال حكمه حيث أن صفاته جعلت المرابطين يحبونه ويلتفون حوله، وبذلك بدأت دولة

1 الصلابي: دولة الموحدين، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007. ص 75.

2 ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 100.

3 البيذق: أخبار المهدي، ص 53.

4 ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 100.

5 حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 123.

6 ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 100. ويذكر ابن عذاري في نفس الصفحة أن من بين الأسرى هي ابنة صاحب مليلة ماكسن بن المعز.

7 البيذق: أخبار المهدي، ص 56.

8 الصلابي: دولة الموحدين، ص 76.

9 ابن عذاري: المصدر السابق، ج 4، ص 100.

المرابطين تدخل مرحلة جديدة بعد وفاته [1]، حيث أن الصراع استمر بين عبد المؤمن بن علي وأمير المرابطين تاشفين[2] الذي لم تطل أيام حكمه وبدأ نجم المرابطين بالأفول [3] .

خاتمة:

لقد دخلت دولة المرابطين ايام الامير علي بن يوسف في حرب مع نظرائهم الموحدين تفاقمت اكثر ايام عبد المؤمن بن علي، وقد كانت الكفة ترجح لصالح الموحدين يوما بعد يوم، وصارت لهم اليد الطولى على كثير من جغرافية المغرب، بينما كانت دولة المرابطين تعاني الامرّين وفي العدوتين، اذ كان الخطر النصراني يتفاقم في الاندلس من جهة، وكانت كثير من حواضر الاندلس تشهد حالة من الفوضى والثورات من جهة اخرى، وهو ما شصرف كثيرا من جهود الدولة للمشاكل الواقعة في الاندلس، ما اتاح كثير من فرص التفوق للثائرين الموحدين الذين صارت لهم سطوة على المغرب انتهت بالانقضاض على حكم اسلافهم المرابطين سنة 541هـ.

1 عبد الله عنان: المرجع السابق، ص241.

2 عن بقية أخبار الصراع الموحدي المرابطي في عهد تاشفين ومن تولى الحكم بعده. انظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج5 (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص.ص 15-27.

3 يصف لنا ابن غازي صاحب الروض الهتون آخر فصول الصراع المرابطي الموحدي حتى وفاة تاشفين بقوله: «**وتمادى الحصار واشتد التضييق، وفنيت الأقوات واضطر الناس إلى أكل خسيس الحيوان، حتى عدم ذلك وهلك الناس قتلا وجوعا، وفتحت البلاد للموحدين بالمغرب والأندلس طوعا وعنوة، ومات الأمير تاشفين**» ابن غازي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، 1952، ص 9.